

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المنظومة الأردوانية

في

علوم القرآن

ناظمها

عبد الحلیم محمد عبد الحلیم محمد

(أبو يحيى الأردواني)

القرآن كلام الله

الحمد لله الذي هدانا
لدينه القويم واصطفانا
وأنزل القرآن للأنام
ليهدوا به إلى السلام
ثم الصلاة بعد و التسليم
على نبي خلقه عظيم
محمد الهادي لدين الفطرة
وقد حباه الله بالفرقان
ممتلئاً بالعلم والإيمان
وهو كلام الله لا مخلوق
فلتعد الجنان بالعتيق
متواتر قد حفظ في الصدور
مدون من سالف العصور
ومعجز لا تنقضي عجائبه
و شافع يوماً لمن يصاحبه
مبارك يهدي إلى الرشاد
فيه شفاء الروح والأجساد
مصدق ما سبق من تنزيل
ومهيمن عليه في التأصيل
فلتحذر الهجران للقرآن
ولتترك الحنين للأغاني
فخيرنا في الدين من تعلمنا
كتاب رب الكون ثم علما

نزول القرآن

وقد أتى مرتلاً ترتيلاً
أوحاه مولانا إلى جبريلاً
وأول النزول في رمضان
في ليلة القدر أيا خلان
ثم استمر نزوله منجماً
معظماً في ديننا محكماً
منزلاً من سبعة الأبواب
زجر وأمر وهو للإيجاب
ثم حرام قبله حلال
فمحكم، متشابه، أمثال

وهو على سبعة الحروف
لسانه عربي في التصريف
فدقق الأنظار في المعاجم
وقرب المعنى إلى الأعاجم
منزل بالحق و الحقائق
والوصف بالمجاز غير لائق
فاجتنب الشبهة في التأويل
و لتعتقد ما ثبت بالدليل

أسباب النزول

والعلم بالأسباب في النزول
يمهد السبيل في الوصول
للمطلب المقصود في الآيات
والحق والتأويل والغايات
و لتعتمد ما صح بالإسناد
لا تدع سبباً بالاجتهاد
ولتفهم العموم في النصوص
لا تكتف بالسبب المنصوص
إلا إذا كان هناك بيّنة
تخصص الأحكام بالمعيّنة

المكي و المدني

ياراغبا في العلم صف النية
لضبط هذي السور المدنيّة
وهي التي نزلت بعقب الهجرة
في المذهب الأولى لأهل العبرة
وهي ثمان بعدها عشرونا
يعرفها القراء أجمعونا
و هاك أولها فهذي البقرة
و آل عمران كرام بررة
ثم النساء بعدها و المائدة
أنفال و التوبة خذها فائدة
والرعد ثم الحج فاحفظنها
والنور والأحزاب قد تلتها
محمد فالفتح فالحجرات
فسورة الرحمن ذي الصفات

ثم الحديد بعدها المجادلة°
و بعدها الحشر ليوم النازلة°
ممتحنة فالصفا كالبنيان
فالجمعة فريضة الأعيان
ثم التغابن قبلها النفاق°
والتحریم قبلها الطلاق°
و نذكر البيئة بعد الدهر°
فسورة الزلزلة ثم النصر°
و ما عداها السور المكيّة°
على اختلاف الأمة المرضية°
و قد يقول قائل سؤول
ما الخير في العلم بما تقول
فأسأل العون من الحكيم
ذي الحكمة البالغة الكريم
و أظهر المقال للشيوخ
العلم بالناسخ والمنسوخ
و الندب للداعية الخريج
إلى دعاء الناس بالتدریج
و غيرها من أطف الفوائد
تصيد العلوم بالمصائد

المحكم والمتشابه

ثم الكتاب أحكمت آياته
بكل إتقان سمّت غياته
و هو كذاك كله متشابه°
متفق يفهمه طلابه°
و محكمات هن أصل الدين
فرد الإشتباه لليقين
و أخريات هن مشتبهات°
تفسيرها يعلمه الثقات°
تأويلها يعلمه الإله°
وفقنا الله لما يرضاه°
و الزائغون يبتغون الفتنة
و الراسخون نطقوا : آمنا

تلاوة القرآن

و إن ترد أجراً مع القبول
فالتزم السنّة في الترتيل
ولتستعدّ دوماً من الرجيم
بربك السميع والعليم
و حقق الوقف على الرؤوس
لتحفظ الهدى من الدروس
و لتعرف الموطن في الإرسال
و حقق المدّ بالاتصال
و سننّ أخرى على السواء
تعرفها أخذاً عن القراء
و حبر القرآن بالتغني
و زين الصوت لدى التمي
من غير إفراط ولا تفريط
من غير ترقيص ولا تمطيط
و لتقرأ القرآن في خشوع
و فجّر العيون بالدموع
و جمّل الأداء بالترجيع
واحذر من الرياء والتسميع
و لتستمع و جلاً مع الإنصات
لقراءة القرآن والآيات

القراء والقراءات

و هذه ذكرى من الأسماء
بأشهر الناس من القراء
أولهم من طبقة الأصحاب
عثمانُ يتبعه أبو تراب
ثم ابن مسعودٍ كذا أبي
معاذ فالسّالم فالأشعريّ
و زيد بن ثابت الأنصاريّ
و غيرهم من جملة الأحبار
و بعدهم نأتي بذكر سبعة
سنتهم معروفة متبعة
لأخذهم لها من الأصحاب
أو تبعهم بغير ما ارتياب

مروية عنهم على التواتر
و مثله يغني عن التشاور
ثلاثة منهم بأرض الكوفة
أسماءهم شهيرةٌ معروفةٌ
بعاصمٍ و حمزة ابتدائي
وبعدهم يبدو لنا الكسائي
و إن عزمنا قصدنا للبصرة
قراءةُ زبانهم مشتهرة
ومنهم نأتي لأهل الشام
روايةُ ابنِ عامرٍ مرامي
و نختم العدةَ بالعلمين
بمهبط القرآن بالحرمين
فندكرُ ابنَ كثيرٍ المكيَّ
وبعده فنافع المدنيَّ
ولست بالسبع أريد الحصرُ
قد تصل العدة حتى العشرُ
بخلف في بغداد واليعقوب
و يزيد ذي التسهيل في الخطوب^(١)
وبعد أن عرّفتَ بالقراء
لننتقل لحملة اللواء
و أشهر الناس عن المكيَّ
لقنبل مشارك البزّي
و أما عن صاحب المدينة
فورش أشهرهم و قل قالونا
و الدوريُّ اشتهر بالقرآن
عن صاحب الكساء والزبان
و عنهما من غير ما تنكيس
الليث أبو الحارث و السوسي
عن عاصم أشهرهم اثنان
فحفصنا وشعبة الثاني
قرّأوهم عن حمزة بن حبيب
خلادهم وخلف اللبيب
ثم ابنُ ذكوان قرينُ هشام
في الأخذ عن شيخهما بالشام
و خلفَ البزارُ في التدريس
إسحاقَ شيخهم كذا إدريسُ

(١) إشارة لتسهيل الهمزات .

أما رؤيسُ اللؤلؤيُّ وروحُ
يعقوب غدوتهم له والروحُ
قعقاعهم إذ أقرأ القرآنُ
خصَّ ابن جماز كذا وردان
وأيما عربية موافقةٌ
لرسم عثمان أتت مطابقةً
وصحَّت النسبة للرسول
مقبولةً عند ذوي الأصول

حفظ القرآن

ولتستزد دوماً من القرآن
كي ترتقي يوماً إلى الجنان
ولتحفظ القرآن بامتثالٍ
لا خير في حفظٍ بلا أعمالٍ
ولا تكن في الحفظ كالخوارج
وغيرهم من فاسدي المناهج
فالله عز و جل قد تكفلاً
بحفظه الذكر الذي قد نزلاً

الناسخ والمنسوخ

و إن أردتَ العلم والرسوخا
فلتفقه الناسخ والمنسوخا
والنسخُ رفع الحكم بالخطابِ
متأخر النزول يا صحابي
و يُعرفُ النسخُ بغير طريقةٍ
أولها التصريح بالحقيقة
أو تعلم التأريخ بالتتابعِ
أو تعرف الإجماع بالتوسُّعِ
و هو على ثلاثة أقسامٍ
فقيِّد الفنون بالأقلامِ
النسخُ للحكم مع التلاوة
فالأمر في الرضاع قد تساوى
أو آيةٌ تتلى بدون الحكمِ
و الغالب الأوفى لهذا القسمِ
أو آيةٌ نسخت و باقى حكمها
كالشيخ والشيخة معه رجمها

وكم وكم من حكمة و فائدة
في مبحث النسخ وكم من قاعدة
فالأول التخفيف في الأحكام
لرحمة الرحمن بالأنام
و الأمر والنهي على التدرج
فالشأن في الخمر لخير المنهج
و قد يكون النسخ ابتلاء
ولا يجوز فهمه بداء
فسبحن لربك المعبود
مما بدا للرفض واليهود
و ميز النسخ من التخصيص
بالعلم والفقہ مع التمهيد

العام والخاص

و اهتم بالعموم و الخصوص
لتتقن التوفيق للنصوص
و للعموم صيغ معلومة
أعطيكها يا صاحبي منظومة
تأتيك في ثمانية أنواع
في غاية التيسير فلتراع
ثلاثة منها من المعارف
و هكذا المعروف بالإضافة
و العهد إن عم بدا مضافا
أسمائها تأتي على أقسام
موصولة و شرط واستفهام
وهكذا النكرات في السياق
نهي ونفي عم باتفاق
ثم امتنان بعد والشروط
و بعض الاستفهام قد يحيط
و لتنتبه أيضاً إلى النكرات
أما : جميع ، كافة ، وكل
قاطبة ، و نحوها تدل
على العموم ظاهراً بيئها
ولا يضير مطلقاً كتمانها
ثم ، المخصص عندهم نوعان
فلتنتبه حرصاً على بياني

أولهما مخصّص متصل
صفةً وشرطاً ، غايةً وبدل
و خامسٌ وهو بلا امتراء
مخصّصٌ جزءاً بالاستثناء
ثانيهما مخصّص منفصل
و هو الدليلُ ثابتاً يا رجلُ
و هو الكتاب ، السنة ، الإجماعُ
ثم القياس صالحاً يطاعُ
و يحصل التخصيص للعموم
بالوفق والخلاف في المفهوم (١)

المفهوم والمنطوق

و لتعلم المفهوم والمنطوقا
كي تعرف الحكم على الحقيقة
و ذاك يحدونا إلى الإمام
بقسمة العلماء للكلام
فقد رضوا قسامين بالتحديد
مفيد للمعنى وغير مفيد
و شأننا يا صاحبي في الأول
فالآخر انتفى له معوّلي
و أظهر الأنواع بعد القصّ
ثلاثة نبدوها بالنصّ
و بعده الظاهرُ والمؤوّلُ
ثم المبينُ يقتضيه المجمالُ
أولها قسمٌ من المنطوق
وهكذا الثاني على التحقيق
و النصّ قسمان على الصحيح
صريحه قسمٌ وغيرٌ صريحُ
و ذاك يأخذنا إلى المفهوم
و كيف يرشدنا إلى المعلوم
فربّما يدل بالإشارة
دلالةً وجيزةً العبارة
و هكذا التنبيه بالإيماء
و تارةً دلالةً اقتضاء
و يُعرف المفهوم في شكلين
لأنّه - و الحكم (٢) - ذو حالين

(١) أي مفهوم الموافقة والمخالفة .
(٢) أي حكم المنطوق .

فربما وافقه موافقةً
و ربما اختلفا بلا مشاققةً
أولهما يأتي على نوعين
أحدهما أولى برأي العين
و الآخر استوى مع المذكور
فقسنه لا تخشى من التقدير
أما المخالف فهو ذو أنواع
تأتيك يا خلي بلا اتساع
وصفٍ و شرطٍ، غايةً ذا الشطر
عددٌ ولقبٌ باسم جنسٍ، حصرٌ
ثم المخالف غيرٌ معتبرٌ إذا
كان بياناً للوقائع أو كذا
أو امتناناً نحوه يا صاحبي
أو كان قيداً لاقتضاء الغالب
و لتفهم الكتاب وفق السنة
و لتستقم هذا سبيل الجنة

المطلق والمقيد

هيا بنا نستفرغ المجهودا
لنفقه الإطلاق والتقييدا
و ذلك قد يأتي على أحوال
أربعة تأتيك في المقال
فربما يتفق الحكمان
و معهما يتحد السببان
و ربما تختلف الأسباب
و الوفاق في الأحكام لا يشاب
فيحمل المطلق في الحالين
على القيود فاحفظ الأمرين
و عند أن تختلف الأحكام
فالشأن في الأسباب لا يرام
فيترك المطلق في إطلاقه
و يُحصر القيد على سياقه
و لتعرف الإجماع في المسائل
و استنبط الأحكام بالدلائل

التفسير

و إن ترد تدبّر القرآن
و تعلم التفسير والمعاني
فلتسلك الطريقة السويّة
واستصحب الإخلاص عند النية
و فسر القرآن بالكتاب
لتنتهي به إلى الصواب
و مثله بالسنة النبوية
صحيحة ثابتة مروية
واحرص على التفسير بالآثار
ما صحّ موقوفاً على الأبرار
أصحاب أسوتنا نبي الرحمة
صلى عليه الله عدد النعمة
أما ابن عباس فكان حبراً
بالدعوة الكبرى فأضحى بحراً
و قبله يأتي أبو الحسين
ثم ابن مسعودٍ بغير مين
واظفر بفهم الصحب في الأتباع
الحافظين العلم بالسمع
كمجاهد بن جبر والسدوسي
وغيرهم من أشرف النفوس
و الزم فهذا أقوم السبيل
واردد تنازعهم إلى الدليل
و احذر سبيل الفهم بالعقول
مجرداً عن شاهد النقل
قول على الله بغير علم
يورد في النار بغير سلم
والتزم الآثار ابن جرير
وهكذا في الدرب ابن كثير
وغيرهم من صفوة العلماء
فارتفعوا قدراً إلى العلياء
فاحرص على أسفارهم محققة
بجهد أهل العلم كي توقفا
و اجمع فنون العلم والإعراب
و اعرف لسان البدو والأعراب

الخاتمة

وقد عزمتُ ختم هذا النظم
مختصراً للحفظ ثم الفهم
وقد أتت منظومتي ببيان
في مجمل العلوم بالقرآن^(١)
نسبتهما بغير ما امتنان
لجزيرة عرفت بأردوان^(٢)
فنسألُ الله لنا التوفيقا
و ألا نتكَب الطريفا
ورزقنا الحياة في سعادة
واقبضنا إليه بالشهادة
وأحمدُ الله الذي تباركا
حمداً كثيراً طيباً مباركاً
ثم صلاتي بعدها تسليمي
على النبي الخاتم الكريم

(١) وذلك في رمضان ١٤٣٠ هـ ، ثم طرأت عليها تصحيحات وإضافات بعد ذلك.
(٢) شمال السودان- المحس .